**المحاضرة الرابعة : السياسات اللغوية .**

**1 – تعريف السياسية اللغوية :**

قبل أن نعرف السياسة اللغوية ، لابد أن نشير إلى مصطلح كل من السياسة و اللغة .

**أ- السياسة :**

في المعاجم العربية مصدر ساس يسوس سياسة ومادته في لسان العرب سوس والسياسة فعل السائس يقال هو يسوس الدواب إذا قام عليها وراضها والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه والوالي يسوس رعيته وسوس له أمر أي روضة و لله .

أما اصطلاحا ،فعند ابن سينا هي حسن التدبير الذاتي والجماعي و إصلاح الفساد الذي هو طريق السعادة، فهي إذا ليست حكرا على الملوك وإن كانوا أحق الناس ،ا بل لكل فرد من الرعية سياسة في جميع أموره وحاجته إلى السياسة لا تقل عن حاجة الملوك للسياسة والسياسة عند ابن باديس هي تدبير شؤون المجتمع على قانون العدل

والإحسان ويعرفها المعجم الفلسفي فرع من العلم المدني يبحث في أصول الحكم وتنظيم شؤون الدولة .

أما السياسة عند الغربيين فتعريفا ا كثيرة أورد كثيرا منها " عبد الوهاب الكيالي " موسوعته السياسة ولعل اختلاف تعريفا ا راجع لاختلاف الاتجاهات والرؤى .

**ب- اللغة :**

جاء في لسان العرب " لغي يلغي إذا هذي " وفي الحديث من قال في الجمعة صه فقد لغا "أي تكلم ".

و عرفت اللغة تعريفات لا حصر لها عند العرب والغربيين ولكن الذي أكدته الدراسات أن كل التعريفات اللسانية الحديثة قد جمعها ابن جني وهي لا تختلف جوهرا عنه ففي خصائصه قال " أما حدها فأصوات يعبر ا كل قوم عن أغراضهم "[[1]](#footnote-2) .

**ج – السياسية اللغوية :**

السياسة اللغوية مصطلح أطلقه **" فيشمان "** في كتيب نشره سنة 1970 ، و هي مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة و الواقع الاجتماعي ، و بالتحديد بين اللغة و الحياة في الوطن .

فهي عبارة عن مجموعة من الاختيارات اللغوية الخاصة بالدولة ، حيث يتم الإعلان عنها عن طريق قرار سياسي سواء في الدساتير أم في القوانين التشريعية ، ثم تأتي بعدها مرحلة التخطيط اللغوي لتطبيق هذه القرارات . [[2]](#footnote-3)

**2: اتجاهات فهم وتفسير السياسة اللغوية :**

تتعدد اتجاهات البحث في السياسات اللغوية، وأغلبها يهتم بالرؤية الكامنة من وراء السياسة اللغوية وفلسفتها والمرامي التي تسعى لها، سواء أكانت هذه الرؤية استعمارية تسعى لتغليب لغة بيضاء دون غيرها من اللغات، أو كانت رؤية نسوية تفكك التصورات الذكورية عن اللغة أو تدقق المدونة اللغوية وتخلصها من شوائب ذكوريتها، وتعصبها ضد النساء، أو كانت رؤية منحازة اجتماعيا لطبقة دون غيرها، ابتعدت عن الرؤية قليلا وآثرت تقديم مراجعة نقدية لمفهوم السياسة اللغوية، وجعلها مفهوما يشتبك مع الممارسات اليومية للأفراد، ويؤكد فاعليتهم. وبذلك يمكن تمييز أربعة اتجاهات: أولها اتجاه الاستعمار اللغوي وثانيها الاتجاه الاجتماعي، وثالثها الاتجاه النسوي، و رابعها اتجاه ما بعد الحداثة.

**2 – 1 - اتجاه الاستعمار اللغوي :**

وهو الاتجاه الذي يتعامل مع السياسة اللغوية بوصفها سياسة تستهدف وحدة النسيج المجتمعي أمام اللغات الأجنبية لبنية المجتمع . في هذا الاتجاه يكون الحرص أكبر على دراسة العلاقة بين اللغة ووالهوية، بوصف اللغة حاملة للهوية القومية المهددة من جهة الغزاة والمستعمرين.

بحسب هذا الاتجاه هناك استعمارية لغوية، فاللغة موطن الاستعمار، الوسيلة التي يتمكن بها الاستعمار من فرض مصالحه و أدواته ، إنها وسيلته الناعمة لاستدماج حججه المنطقية لجعل وجوده مسألة طبيعية مفروغ منها، وضرورة كان ينبغي الاستسلام لها، والخضوع لطريقتها فى رؤية الأشياء، وتصنيف الفضاء الاجتماعى بمقتضاها. هذا الاتجاه يتطلب العمل في مسارين، أولهما كشف استعمارية اللغة المتسيدة،وثانيها الإعلاء من شأن اللغة الوطنية.

وفى الواقع ينطوي هذا الاتجاه على :

- التمييز اللغوي الذي يتم فيه تغليب لغة الأمة السائدة على نظيرتها المتسيدة بالطريقة نفسها التي يتم بها تنظيم المجتمع عبر التمييز العرقي والتفرقة بين الجنسين، والتحيز الطبقى.

- أن تتاح أمام اللغة السائد الموارد المادية والبنى التحتية اللازمة لها دون غيرها من اللغات الوطنية.

- الإعلاء من المعتقدات والتوجهات السائدة في اللغة المهيمنة واحتقار اللغات المحلية الأخرى.

- استدماج اللغة المسيطرة واعتبارها اللغة الطبيعية والسوية.

- أن تشتبك الامبريالية اللغوية وترتبط ببنية الإمبريالية المتجلية في التعليم والإعلام والاتصال والاقتصاد والسياسة والأنشطة العسكرية.

- لا يحصل الناطقون بلغات غير اللغة المهيمنة للمستعمر على حقوقهم.

- إجادة لغة الاستعمار وتعلمها يأتي على حساب اللغات المحلية .

إن الإمبريالية اللغوية تفسر لنا كيف قامت الدول الاستعمارية الكبرى الأمريكية والفرنسية والإنجليزية السابقة عبر السيطرة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والعمل على تدمير اللغات المحلية. بل ويذهب أحد أنصار هذا الاتجاه ، في إطار تفرقته بين اللغات الكبرى للمستعمرين واللغات الصغرى المحلية، إلى أن هذه اللغات الكبرى لا تمثل خطرا فقط على البلدان في العالم النامي بل وتعتبر مصدر تهديد للغات المحلية في أوربا ، وقد وجهت انتقادات إلى هذا الاتجاه، منها ما فطن إليه أحد الباحثين من أن انتشار الانجليزية كلغة كبرى لا يؤدى بالضرورة وحتما إلى فرض "تجانس ثقافي في العالم "حيث تبين دور الثقافة الشعبية عبر العالم في إعادة صياغة وقولبة الإنجليزية بما يعكس الأشكال اللغوية والثقافية المحلية. كذلك أشار باحثون آخرون إلى دور اللغة الإنجليزية في مواجهة الحكومات الاستعمارية كما هو الحال في جنوب إفريقيا، ودورها فىي مقاومة الأيديولوجيات المفرطة في الوطنية كما هو الحال في سريلانكا. (

**2 – 2 - الاتجاه الاجتماعي :**

وهو الاتجاه الذي سعى فيه الباحثون منذ أواخر السبعينات وتواصل عملهم في التسعينات بالاهتمام بدور اللغة في إعادة إنتاج عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية. فالسياسة اللغوية تيسر عملية الحراك الاجتماعى. فتعلم لغة أجنبية ييسر أمام الفرد فرصة للحصول على مهنة أعلى. فالتعليم يرتبط ارتباطا وثيقا بالطبقة، "ففي إفريقيا تضاعف أجور من حظوا بتعليم عال من تسع مرات إلى عشر أجور من حظوا بتعليم ابتدائي. وعلى هذا النحو تمثل اللغة وسيلة لتقنين النفاذ للمهن ذات الأجر العالي، وأداة أساسية لخلق الفوارق الاجتماعية والاقتصادية وترسيخها.

إنه اتجاه يهتم بدور عملية التحديث في بناء السياسة اللغوية. ذلك أن التحديث ينهض على ضرورة التفاعل الثقافي بين الشعوب حيث يرى أن الوسيلة الأساسية للنقل والانتشار الثقافي للتكنولوجيا والأفكار الجديدة التي تساعد في عملية التنمية والنهوض الحضاري، هي اللغة الأجنبية. فتعلم لغة أجنبية وتعميم هذا التعليم يسهم في تيسير نقل الأفكار والاختراعات والمعرفة العلمية الجديدة في الغرب. هذا الاتجاه تبنته الصين في مرحلة من مراحل تطورها. إذ كانت السياسة المتبعة وفقا للثورة الثقافية الماوية هي التطهير الثقافي الكامل للغات الأجنبية، حيث أقفلت مؤسسات البحث ودور النشر والشركات التجارية التي كانت تعتمد على العلاقات مع بلدان أخرى أو التي تستخدم الأقليات في المناصب الحساسة. وفى بعض المناطق اتبعت سياسة تذم بمقتضاها اللغات غير الصينية وتعتبر غير قابلة للاستعمال ومتخلفة أو أدوات إقطاعية ورأسمالية، بل وأحرقت الكتب والدوريات الأجنبية وعوقب من ضبط متلبسا بقراءة الإنجليزية، وفرض على مدرسي اللغات الأجنبية تغيير المهنة . وقد كان معنى الانتقال إلى تعليم لغة أجنبية هو انتقال لسياسة اقتصادية جديدة، والتسامح بشأن المهاجرين. ويستند هذا التصور إلى ثلاثة أسباب : أولها أن المعلومات التي يتوقف عليها التطور

التكنولوجي الحديث ذات طبيعة تراكمية، ولذلك فمتابعة العلماء من المعنيين بالبحث والتطوير ما يستجد من تطورات في العالم، فعليهم تعلم لغة بحث مشتركة عالمية، وهى الإنجليزية. ثانيا، تتطلب عملية البحث والتطوير الحصول على أحدث المستجدات فى عالم البحث، نظرا لغلاء ثمن البحث والتطوير، وعدم قدرة الحكومات على تقديم الدعم والتمويل للبحث، ومن ثم تساعد اللغة الأجنبية فى التوصل لأحدث النتائج مما يقل تكلفة البحث. وثالث الأسباب أن العالم يشهد تنامي المعلومات، وزيادة مفرطة في مصادر المعلوماتوهذا النظام المعقد من المعلومات، يتطلب مهارات لغوية معتبرة على المستوى الوطني. ويعنى هذا أن كل بلد ينبغي أن يتوفر على طاقم ضخم ممن يتقنون الإنجليزية.

ولقد صنف ج. كريس هذا النوع من الأبحاث اللغوية التي تربط البنية بالسياق، وتربط استعمال اللغة بالبيئة الاجتماعية والثقافية إلى ثلاث مقاربات.

- المقاربة الترابطية التي تسعى لإيجاد روابط وعلاقات بين الأبعاد اللغوية والمتغيرات الاجتماعية والثقافية (مثل متغير الطبقة الاجتماعية.

- التركيز على الخيارات الفردية للمتحدثين،كما هو الحال فى أعمال مايكل هاليداي، إذ يختار المتحدثون خياراتهم في ضوء تقييم وتقديرهم للبيئة الاجتماعية والثقافية.

- التركيز على النقد ممثلا في جهود اللغويات النقدية، التي ترى اللغة وسيلة لفهم ونقد المجتمع ويتم الاهتمام بعلاقة اللغة بالسلطة، أو كيف تحث السلطة، وتتجلى قوتها في استعمال اللغة.

1. حيزية كروش : **محاضرات في علم اللغة الاجتماعي** ( سنة أولى ماستر تخصص لسانيات عامة ، 2020 / 2021 ، ص 12 [↑](#footnote-ref-2)
2. سمية جلايلي : **علم اللغة الاجتماعي : النشأة و المفهوم** ، مجلة اللغة العربية ، المجلد 21 ، العدد 46 ، 2019 ، ص 125 [↑](#footnote-ref-3)